الفصل الرابع

نقص بعض الحروف وزيادتها

حذف نون من

تحذف بعض قبائل زبيد وبنى خثعم من اليمن نون (من) الجارة إذا وقع بعدها حرف ساكن، ونسب بعضهم ذلك إلى هذيل وبعضهم نسبه إلى تميم[1].

قال الشاعر:

أبلغ أبا دختوس مألكة ... غير الذى قد يقال م الكذب

وقال الآخر:

لقد ظفر الزوار أقفية العدا ... بما جاوز الآمال م الأسر والقتل

وقال أبو صخر:

كأنهما ملآن لم يتغيرا ... وقد مر للدارين من بعدنا عصر[2]

واختلفت آراء الباحثين القدامى فى ذلك فيرى ابن عصفور: أن حذف نون (من) من باب الضرورة ويرى ابن مالك أنه قليل، وقال أبو حيان: إنه كثير ويجوز فى سعة الكلام وطالما بنى النحويون الأحكام على بيت واحد أو بيتين فكيف جواز حذف نون (من) فى هذه الحالة وقد جاءنا منه ما لا يخفى كثرة ويمكن تتبع ذلك فى دواوين العرب[3] وكلام أبى حيان يمكن أخذه على اعتبار أنه يميل إلى رأى الكوفيين.

أما البصريون الذين لا يقننون للظاهرة إلا مع كثرة الشواهد فيعدون ذلك قليلا أو من الضرورات.

حذف ألف (على) الجارة ولامها

تحذف بلحرث بن كعب الألف من (على) الجارة وتحذف معها لامها إذا تلاها اسم معرف بأل قال الشاعر:

---

(١) الشعر والشعراء تحقيق أحمد شاكر ١/ ٤١٣.

(٢) الخصائص ١/ ٣١٠.

(٣) شرح التصريح ٢/ ٢٦ والهمع ٢/ ٢٠٠.

فـمـا سبـق القيـسى من سـوء سيـرة ولكن طـغت علمـاء غـــرة خـالد

وروى الشطر الأول (وما غلب القيسى من ضعف قوة).

وقال آخر:

غـداة طغـت علمـاء بكـر بن وائل وهاجت صـدور الخـيل شطر تميم[1]

فـأصل علمـاء: على الماء. حذفت همـزة الوصل من (الماء) لأنهـا تسـقط فى الدرج وحذفت ألف (على) لالتقائها سـاكنة مع لام المعرفة الساكنة ثم حذفت لام على كراهة اجتماع المثلين. ونظير ذلك حذف النون من بنى الحارث وبنى العجلان حين قالوا: بلحارث وبلعـجلان لأن النون قد اجتمعت مع اللام وهى مـقاربة لها فلأن يحذفوا اللام مع أختها بطريق الأولى[2].

اللخلخانية

هى اللكنة فى الكلام والعجـمة، ويقال رجل لخلخانى وامرأة لخلخـانية إذا كانا لا يفصحان.

وقيل: إنهـا منسوبة إلى لخلخـان وهى قبيلة وقـيل: هى موضع[3]. وورد فى حديث معاوية: أى الناس أفصح؟ فقال رجل: قوم ارتفعوا عن لخلخانية العراق[4] واللخلخانيـة تعرض فى لغات أعـراب الشحر وعمـان كقولهم. مشـا الله كان - يريدون: ما شاء الله كان[5]، وهم بذلك يحذفون بعض الحروف اللينة[6].

وسبب هذا الحذف أن بعض الناطقين يميلون إلى تقصيـر الحركات تقليلا للجهد العضلى وفى العربيـة الفصحى المنطوقة الآن تقصير للحـركات على لسان الناطقين فلا نجد الآن ناطقا ينطق حروف المد على طبيعتها كما حددها علماء التجويد.

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٥٥، وشرح الشافية ٤/ ٤٩٨.

(٢) شرح المفصل ١٠/ ١٥٥.

(٣) اللسان ٥/ ٤٠٨، وخزانة الأدب ٤٠/ ٥٩٦، والنهاية فى غريب الحديث والأثر ٤/ ٢٤٤.

(٤) اللسان ٤/ ٢٠.

(٥) فقه اللغة وسر العربية ١٢٩، والمزهر - نقلا عنه ١/ ٢٢٣.

(٦) تاريخ آداب العرب ١/ ١٤٢.

وفى العاميات ـ اعتراها كثير من التغيير لما ذكر العلماء من شيوعها فى اللغات وما يعتريها من البلى الصوتى.

وربما انتشر ذلك أول الأمر فى البدو فعرفت اللخلخانية عند الأعراب وقد نسبت إلى الفرات أو العراق أو الشحر وعمان[1].

القطعة

هى قطع اللفظ قبل تمامه مثل: يا أبا الحكم تقول طيئ: يا أبا الحكا فتقطع كلامها[2] وقد ورد مثل ذلك من قطع نهاية الكلمات فى غير لهجة طيئ مثل قول عبيد بن الأبرص:

ليس حى على المنون بخال

يقصد بخالد.

وقول لبيد بن ربيعة:

درس المنا بمتالع فابان[3]

يريد المنازل ولم يَسْما يريدون لم يسمع[4]

ولعل ما جعله بعض النحاة من ترخيم المنادى يدخل فى هذا النوع من اللهجات كما ورد عن ابن أحمر من قوله:

وعمار وآونة أثالا

يريد: أثالة[5].

وقول جرير[6]:

---

(١) البيان والتبيين ٣/ ٢١٢ وفقه اللغة الثعالبى ١٠٧ وتاج العروس ٢/ ٢٧٧.

(٢) يقول الخليل فى العين (قطع): القطعة فى طيئ كالعنعنة فى تميم ١/ ١٥٦ ونقله الأزهرى فى التهذيب ١/ ١٩٦.

(٣) الخصائص ١/ ١٨١ واللسان: أبن.

(٤) مميزات لغات العرب ص٣١.

(٥) الكتاب ٢/ ٢٧٠.

(٦) وجرير من قبيلة تميم. انظر جمهرة أنساب العرب ص٢٢٥.

ألا أضحت حبالكم رماما وأضحت منك شاسعة أماما

يريد: أمامة.

وبعض أمثلة القطعة تظهر فيها إطالة الحرف الأخير بعد الحذف خلافا لما يحدث فى الترخيم.

والقطعة وإن كانت حذفا لأواخر الكلمات فإنها تختلف عما يسمى فى علم النحو (الترخيم) إذ للترخيم شروطه لأنه حكم خاص بالنداء فيكون فى آخر الاسم المنادى ويكون بحذف حرف أو حرفين مثل أفاطم فى فاطمة ومثل يا سلم ويا منص ويا مسك فى سلمان ومنصور ومسكين[1].

ولكن الحذف هنا فى القطعة ليس خاصا بالأسماء بل يمكن أن يدخل الاسم والفعل كما يمكن أن يكون حذفا لحرف أو أكثر دون شروط.

وإذا كان قطع الكلمات هنا ورد فى بعض الأبيات الشعرية فإن بعض العلماء كسيبويه يعد ذلك من الترخيم فى غير النداء للضرورة لكن يمكن أيضا أن يكون منسوبا إلى اللهجات التى كانت تقطع أواخر الكلمات ويؤكد ذلك أن كلا الشاعرين: عبيد بن الأبرص الذى ينتسب إلى قبيلة أسد ولبيد الذى ينتمى إلى بنى عامر من قبيلتين كانتا تعيشان على مقربة من ديار طيئ ويمتد ذلك إلى اليمن ولذا نسبت هذه الظاهرة إلى أهل اليمن ويمكن أن يمتد ذلك إلى غيرهم تأثرا بهم.

والأصل فى نطق الكلمات أن تتم فيه الحروف كاملة بذلا للمجهود العضلى المطلوب ولكن بعض الناطقين يختصر نطق الكلمات جريا على قانون السهولة الذى شاع فى البدو والحضر على سواء وإن خصه بعضهم بالبدو.

وبعض المحدثين يرجع حذف أواخر الكلمات إلى الأخطاء السمعية التى تنجم عن ضعف بعض الأصوات وقد ينشأ عن ذلك سقوطها من الكلام الصوتى على مر الأجيال عند انتقال اللغة من جيل إلى آخر.

---

(١) الكتاب ٢/ ٢٢٩- ٢٧٤.

فعل ـ أفعل

المعروف أن حروف الزيادة التى تدخل الأفعال يكون لكل منها زيادة فى المعنى وفقا للقاعدة التى تقول: زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

فكل حرف يزاد على الصيغة الفعلية تقابله زيادة فى المعنى وهذا واضح فى الأفعال التى تعتريها هذه الزيادة.

ولكن قد تجىء عدة صيغ فيها بعض حروف الزيادة مع اتحاد المعنى وهذا قد يرجع إلى اختلاف اللهجات.

من ذلك: فعلت وأفعلت التى ألف فيها بعض العلماء كتبا كالزجاج فى كتابه (فعلت وأفعلت) أحيانا مع اتفاق المعنى وأخرى مع اختلافها وكذلك لابن دريد كتاب فى هاتين الصيغتين على ما يقال.

فقد يجىء فعلت وأفعلت والمعنى فيهما واحد إلا أن اللغتين اختلفتا، زعم ذلك الخليل فيجىء به قوم على فعلت، ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفعلت[1].

ويقول ابن درستويه: لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد كما لا يكونان على بناء واحد إلا أن يجىء ذلك فى لغتين مختلفتين فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد[2].

وذكر ذلك ابن جنى فى خصائصه (باب فى الفصيح يجتمع فى كلامه لغتان فصاعدا)[3] مثل سقى وأسقى فى قول الشاعر:

سقى قومى بنى مجد وأسقى ... نميرا والقبائل من هلال

ووفى وأوفى فى قول آخر:

أما ابن طوق فقد أوفى بذمته ... كما وفى بقلاص النجم حاديها

---

(١) الكتاب ٤/ ٦١.
(٢) المزهر ١/ ٣٨٤.
(٣) الخصائص ١/ ٣٧٠ والحجة لابن خالويه ص ٢١٢.

وفى القرآن الكريم: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]. ﴿لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]. ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠]. ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧] قرىء وفَى بالتخفيف ثلاثيا عند ابن محيصن[١].

وقوله تعالى: ﴿وَلا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ [آل عمران: ١٧٦] قرئ ﴿لا يُحْزُنكَ﴾ من أفعل[٢]. وقوله تعالى: ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣][٣] قرئ ﴿لا يُحزِنُهُمْ﴾ من أفعل. وقوله سبحانه: ﴿لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١] بضم الياء قرأ حفص وحمزة والكسائى وهى لغة نجد وتميم، وبفتح الياء قرأ الباقون وهى لغة الحجاز[٤].

وفى الحديث: «**الوليمة فى الإعذار حق**» الإعذار: الختان، ورد عذرته وأعذرته، ويقال للطعام الذى يعد فى الختان إعذار[٥]، وفى حديث عمر (**أطردنا المعترفين**) أى المقرين على أنفسهم بما يوجب الحد عليهم، وقد ورد: أطرده السلطان وطرده، أى: أخرجه من بلده وأبعده[٦]، وفى حديث خديجة: (**إنك لتصل الرحم وتكسب المعدوم**) يقال: كسب وأكسب فلانا مالا. أى: أعانه على كسبه وجعله يكسبه[٧]، وحديث الإيمان: (**أدناها إماطة الأذى عن الطريق**) أى: تنحيته، يقال مطت الشىء وأمطته وقيل: مطت أنا وأمطت غيرى، وماط وأماط بمعنى واحد[٨].

وقد جمع الرسول الكريم بين فعل وأفعل فى قوله: «**يردّ من صدقة الجانف فى مرضه ما يردّ من وصية المجنف عند موته**» يرد بضم الياء وتشديد الدال المضمومة،

---

(١) الإتحاف ص ٤٠٣.

(٢) المصدر السابق ص ١٨٢ (قراءة نافع).

(٣) والجمهور يحزنهم - من حزن - وهى لغة قريش.

(٤) الإتحاف ص ٣٠٤.

(٥) النهاية ٣/١٩٦.

(٦) المصدر السابق ٣/١٧.

(٧) المصدر السابق ٤/١٧١.

(٨) المصدر السابق ٤/٢٢٢ والصحاح (ماط)..

ويقال: جنف وأجنف إذا مال وجار، فجمع بين اللغتين ، وقيل: الجانف يختص بالوصية، والمجنف المائل عن الحق[١].

ويقال: بشَرت الرجل بخير وأبشرته[٢]. وجنّه الله وأجنّه[٣]، وألاته عن وجهه[٤] بمعنى حبسه وصرفه عند تميم، ويقال: لاته بمعناه عند الحجاز[٥].

وقال ابن منظور: (فعل وأفعل كثيرا ما يتعاقبان على المعنى الواحد نحو: جدّ فى الأمر وأجدّ، وصددته عن كذا وأصددته، وقصر عن الشيء وأقصر، وسحقه الله وأسحقه ونحو ذلك)[٦].

ولابن دريد باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة والأصمعى يشدد فيه ولا يجيز أكثره مما تكلمت به العرب من فعلت وأفعلت[٧].

وقد ألف كتاب فعلت وأفعلت ومنها ما اتفق معناه وجمع منها أحد الباحثين ستة ومائتى فعل[٨].

والهمزة هنا ليست للتعدية، والنقل على ما هو مشهور فيها فى مثل ذلك لكنها لتأكيد المعنى إن صح هذا الاعتبار كما ورد عن بعض اللغويين ونقله صاحب الإتحاف[٩].

وقد اضطربت أقوال الباحثين فى نسبة كل من الصيغتين إلى بيئة لغوية، فبعضهم يرى أن (فعل) ـ بغير همز ـ للحجاز وبالهمز (أفعل) لتميم، ففى قوله

---

(١) النهاية ١/ ٣٠٧ ومختار الصحاح ص ١١٣.

(٢) كتاب فعلت وأفعلت للزجاج ص١٣٠.

(٣) المصدر السابق ١٣٥.

(٤) المزهر ٢/ ١٧٦ والقاموس ١/ ١٦٣.

(٥) الإتحاف ٣٩٨.

(٦) اللسان ١٥/ ٢٣٣.

(٧) الجمهرة ٢/ ٤٣٤.

(٨) فى بحث بمجلة مجمع اللغة العربية ج٣٦ ص١١٦.

(٩) الإتحاف ص ٢٩٨. التميميون يميلون إلى تأكيد المعنى وتقويته فأدخلوا الهمزة التى للتعدية مبالغة فى تأكيد المعنى.

تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ [هود: ٨١] يقول الفراء: قوله ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ قراءتنا من أسريت بنصب الألف وهمزها، وقراءة أهل المدينة (فاسر بأهلك) من سريت[١].

ويقول أيضا: قرأ أهل الحجاز ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ موصولة من سريت وقراءتنا (فأسر بأهلك) من أسريت، وقال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١] وهو أجود[٢].

وقال لبيد بن ربيعة:

إذا المرء أسرى ليلة ظن أنه ... قضى عملا والمرء ما عاش عامل

ويذكر بعض اللغويين أن أسرى بالألف لغة أهل الحجاز[٣]. ولعل الفعل بالهمزة قد تأثر به أهل الحجاز وقد جمعهما حسان فى قوله:

إن النظيرة ربة البيت ... أسرت إليك ولم تكن تسرى[٤]

وقال الفراء - أيضا -: فتن لأهل الحجاز وأفتن لأهل نجد[٥] وجاء أعشى همدان باللغتين فى قوله:

لئن فتنتنى لهى بالأمس أفتنت ... سعيدا فأمسى قد قلا كل مسلم

وقال أبو حيان فى فتن وأفتن: لغة الحجاز فتن ولغة تميم وربيعة: أفتن رباعية[٦] وقرأ عيسى بن عمر ﴿وَلا تَفْتِنِّي﴾ [التوبة: ٤٩] بضم التاء من أفتن وقرأ الباقون بفتح التاء من (فتن)[٧].

وكان الأصمعى يعد (أفتن) ليس بثبت وأبى إلا (فتنت) ولما أنشد بيت أعشى همدان السابق قال: هذا أخذ عن مخنث وليس بثبت[٨].

---

(١) معانى القرآن ٢/ ٢٤.

(٢) وفى حديث جابر رضى الله عنه «قال له: ما السرى يا جابر؟ أى ما أوجب مجيئك فى هذا الوقت؟ والسرى السير بالليل وسرى وأسرى لغتان (النهاية ٣/ ٣٦٤) سرى).

(٣) ديوان الأدب ٤/ ١٠١، والمصباح ١/ ٢٧٥ واللسان ١٤/ ٣٨١.

(٤) ديوانه / ٢٢٤.

(٥) معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩٤.

(٦) البحر المحيط ٣/ ٣٣٩ والخصائص ٤/ ٣١٩ ويراد سعيد بن جبير.

(٧) البحر ٥/ ٥١.

(٨) الجمهرة ٢/ ٢٤، ٢٥.

وقد عد ابن دريد (فتنت) الصيغة الراجحة فقال: اختلف أهل اللغة فى (فتنت) و(أفتنت) فقال قوم: لا يقال إلا فتنه فهو مفتون، وهى اللغة الكثيرة، وقال آخرون: أفتنه فهو مفتن، وذكر رأى الأصمعى السابق، وقد ذكر الخليل والأصمعى: رابنى هذا الأمر يريبنى: أى أدخل علىّ شكا وخوفا، أو رأيت منه ما أكره وفى لغة رديئة نسبت إلى هذيل: أرابنى[1] ويقال: ضاء السراج يضوء وأضاء يضىء والأخيرة أقوى[2]، وقد يصفونها بأنها لغة قليلة، تقول: غار إذا أتى الغور، وأغار أيضا وهى لغة قليلة، وذكر صاحب المصباح أنه لا يقال أغار، وأن الفراء زعم أنها لغة[3].

وعند الحديث: (**فوقع الجبل على باب الكهف فأوطده**) أى: سده بالهدم هكذا روى، يقول ابن الأثير: وإنما يقال: وطده وأوطد قليلة فى وطد[4].

وفى كتابه ﷺ لأهل نجران (**وألا يغتر واقف من وقيفاه**) يذكر ابن الأثير: الواقف خادم البيعة لأنه وقف نفسه على خدمتها، والوَقِيفَى بالكسر والتشديد والقصر: الخدمة وهى مصدر كالخصيصى والخليفى يقال: وقفت الشىء أقفه وقفا، ولا يقال أوقفت إلا على لغة رديئة[5] وذكر الخليل أن (أوفى) بالألف - من (وفى) - هى فى أهل تهامة[6].

وقد أشار المبرد إلى أن الأفصح هو (أوفى) لمجىء القرآن بها فى مثل قوله تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**﴾ [البقرة: ٤٠][7] وأشار بعضهم إلى فصاحة اللغتين.

وفى (هبط) و(أهبط) ذكر ابن دريد أنهما لغتان فصيحتان[8] وعند المبرد أن (أهبط) لغة تميم[9] ويقال فرزت الشىء وأفرزته لغتان جيدتان[10] وقال

---

(١) العين ٨/ ٢٨٨.
(٢) التهذيب ١٢/ ٩٦، ١٥/ ٢٥٢، ٢٥٣.
(٣) النهاية ٣/ ٣٩٣. والمصباح (غور).
(٤) النهاية ٥/ ٣٠٤.
(٥) المصدر السابق ٥/ ٣١٦.
(٦) العين ٨/ ٤٠٩.
(٧) انظر الكامل ٢/ ١٨٧.
(٨) الجمهرة ١/ ٣١١، ٣/ ٤٣٨.
(٩) الكامل ١/ ٣٧٥.
(١٠) التهذيب ١٢/ ٩٦.

الأصمعى فى (غسا) و(أغسى) يقال: غسى الليل وأغسى، وغسى إذ اسود قال العجاج:

من مر أيام وليل مغسى

فهذا من (أغسى) وسمعت رجلا من باهلة منذ خمسين سنة ينشد:

كـــأن الليل لا يغـــسى عـليـــه إذا زجـــر الســـبنداة الأمـــونا[1]

ونرى أن اللغويين ـ أحيانا ـ يؤكدون فصاحة اللغتين، وأحيانا فصاحة إحداهما دون الأخرى تبعـا للسماع والورود عن العرب وفى القرآن الكريم، وبعـضها يأتى مع نسبتـه إلى أصحابه، وأحيانا لا ينسـبون بعضها، يقـول الله تعالى فى الحديث القدسى: «**أسمحـوا لعبدى كإسماحـه إلى عبادى**» الإسماح لغة فى الـسماح يقال: سمح وأسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء[2].

وفى الحديث: (**إن أكثبكم القوم فـانبلوهم**) وفى رواية: (**إذا أكثبوكم فـارموهم بالنبل**) يقال: كثب وأكثب إذا قارب والكثب القرب[3].

وفى خطبة عـائشة (**وأنجح إذا أكديتم**) يقال نجح فـلان وأنجح إذا أصاب طلبـته وأنجحت وأنجحه الله[4].

وفى حديث ابن مسعود (**كان يصلى الظهر والجنادب تنقـز من الرمضاء**) أى تقفز وتثب من شدة حرارة الأرض وقد نقز وأنقز إذا وثب[5].

وفى حديث ابنى مليكة: (**إن أمنا حين رعـد الإسلام وبرق**) إلخ أى جاء بوعيده وتهديده يقال: رعد وبرق وأرعد وأبرق[6].

وفى الحديث: (**سألت ربى ألا يسلط على أمتى سنة فترمدهم فأعطانيها**) أى تهلكهم يقال رمده وأرمده إذا أهلكه[7].

---

(١) السبندى: الطويل الجرىء ومؤنثه: السبنداة وناقة أمون: وثيقة الخلق. انظر القاموس ١/ ٣١٠، ٤/ ١٩٩.

(٢) النهاية ٢/ ٣٩٨.

(٣) المصدر السابق ٤/ ١٥١.

(٤) النهاية ٥/ ١٨،

(٥) المصدر السابق ٥/ ١٠٥.

(٦) المصدر السابق ٢/ ٢٣٤.

(٧) المصدر السابق ٢/ ٢٦٢.

وفى حديث رافع بن خديج: **(وسئل عن كراء الأرض البيضاء بالذهب والفضة فقال: لا بأس إنما نهى عن الإرماث)** من قولهم رمثت الشيء بالشيء إذا خلطته وقولهم رمث وأرمث: إذا زاد[1].

والذى عليه جمهور اللغويين أن (فعل) للحجاز و(أفعل) لتميم، وجرى على ذلك المحدثون من علماء اللغة وإن جاء عكس ذلك فقد ورد عن بنى تميم: جبره وبقية العرب تقول: أجبره[2].

قال اللحيانى: تميم تقول: جبرته على الأمر أجبره جبرا وجبورا بغير ألف قال الأزهرى: وهى لغة معروفة وكثير من الحجازيين يقولونها إلا أن بعض اللغويين فرق بينهما فى المعنى فجعل جبر لجبر العظم بعد كسره وجبر الفقير بعد فاقته والإجبار للإكراه[3] وعند بنى تميم (هلك) وغيرهم (أهلك) قال العجاج وهو تميمى:

ومهمه هالك من تعرجا هائلة أهواله من أدلجا

يعنى (مهلك) وهى لغة تميم[4].

وتقول تميم: خلا فلان على اللبن وعلى اللحم إذا لم يأكل معه شيئا ولا خلطه به وكنانة وقيس يقولون: (أخلى)[5].

ونسبت (فعل) إلى قيس مثل (فتىء).

قال أبو زيد: تميم تقول: أفتأت وقيس وغيرهم: فتئت[6]، وقيس قبيلة بدوية وربما قصد بغيرهم أهل الحجاز.

وتنسب صيغة (فعل) للكلابيين فى تعس وأتعس يقال: تعس بنفسه وأتعسه الله وروى تعس بفتح العين[7]. وهذا يدل على أن بعض القبائل تتأثر بالأخرى للاتصال بينها.

---

(١) النهاية ٢/ ٢٦١.
(٢) اللسان ١/ ٥٣٤.
(٣) التهذيب ١١/ ٦٠.
(٤) اللسان: (هلك).
(٥) المصدر السابق (خلى).
(٦) التهذيب: ١٤/ ٣٣٠.
(٧) المصدر السابق ٢/ ٧٨.

فعل وافتعل

جاءت صيغ من هذا النوع من الثلاثى وغيره بمعنى وهى ـ دون ريب ـ ترجع ـ فى معظمها ـ إلى اللهجات وإن لم يسم أصحابها فى كتب اللغة، من ذلك: فرى فريا وافترى افتراء إذا كذب وهو افتعال من الفرى، وفى القرآن الكريم عن بيعة النساء ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ [الممتحنة: ١٢] وجاء مثله فى الحديث[١].

وجاء القود بمعنى القصاص، وقاده به وأقاده قتل القاتل بدل القتيل واستقاد الحاكم سأله أن يقيده واقتاد منه يقتاد افتعال منه وفى الحديث: **(من قتل عمدا فهو قود)** ويقال: قاد البعير واقتاده: جرى خلفه[٢] ويقال: مك الفصيل ما فى ضرع الناقة وامتكه إذا مص كل ما فيه من اللبن[٣] ومن ذلك: نضا السيف من غمده وانتضاه: أخرجه ومن افتعل جاء انتضى فى حديث على حين ذكر عمر فقال: **(تنكب قوسه وانتضى فى يده أسهما)** على معنى استخرجها من كنانته[٤].

ويقال: نظرت فلانا وانتظرته: إذا ارتقبت حضوره، ومن الأول (الثلاثى) ما ورد فى حديث أنس قال: **نظرنا النبى ﷺ ذات ليلة حتى كان شطر الليل**[٥]، ومن ذلك: همط ماله وطعامه وعرضه، واهتمطه أخذه مرة بعد أخرى من غير وجه.

وفى الحديث أنه ﷺ **(سئل عن عمال ينهضون إلى القرى فيهمطون الناس فقال لهم المهنأ وعليهم الوزر)**[٦].

ويقال: قص الأثر واقتصه إذا تتبعه وجاء فى الحديث عن غسل دم الحيض: **(فتقصه بريقها)** على معنى تزيله من الثوب بأسنانها وريقها ليذهب أثره كأنه من القص[٧].

---

(١) النهاية ٣/ ٤٤٣.
(٢) المصدر السابق ٤/ ١١٩.
(٣) المصدر السابق ٤/ ٣٤٩.
(٤) المصدر السابق ٥/ ٧٣.
(٥) المصدر السابق ٥/ ٧٨.
(٦) المصدر السابق ٥/ ٢٧٤.
(٧) المصدر السابق ٢/ ٤٧٧.

ضميرا الخطاب

نلاحظ أن التاء والكاف تستعملان ضميرين لخطاب المذكر، والمؤنث، فمع المذكر يفتح كل منهما، ومع المؤنث يكسران تقول: حضرتَ وحضرتِ، وشاهدتكَ وشاهدتكِ، وهذا شائع عند جمهور العرب.

وقد تشبع فتحة المخاطب المذكر فتنشأ عنه ألف، وتشبع كسرة المخاطبة المؤنثة فتنشأ عنها ياء فيقال: حضرتا - حضرتى - شاهدتكا - شاهدتكى - وهذا ينسب لربيعة وتجرى عليها اللهجة العامية فى مصر.

وبهذه النماذج المتعددة للهجات نتأكد من وجود لهجات عديدة فى الجزيرة وإن كانت القرشية قد سيطرت وأصبحت اللغة العامة للعرب جميعا.

ولو أن الرواة اهتموا بهذه اللهجات لنقلوا لنا فيضا كبيرا كنا قد استفدنا منه لكنهم - لخوفهم على القرآن الكريم ولغته - اهتموا باللغة العامة ولم يأبهوا لهذه اللهجات فنسى معظمها وتاه فى الجزيرة وقضى عليه، على حين أننا نشاهد بقايا هذه اللهجات يظهر واضحا فى كتب النحو، التى تحاول أن تخلط اللهجات، وتستخلص القواعد منها وتدافع عنها بالفلسفات كما نرى ذلك عند إعراب المثنى يحاليه اللذين أشرنا إليهما وعند إعراب قراءة ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣] بتشديد (إنّ) وقراءة ﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٠] برفع (مؤمنان) فتذكر كتب النحو كثيرا من الآراء ومن الممكن أن نكتفى بتعليل واحد قريب وواقعى، وهو أن هاتين القراءتين جاءتا حسب لهجة عربية تلزم المثنى الألف فى جميع أحوال إعرابه، وبهذا نريح التفكير العقلى من أن يضل فى متاهات النحاة.

****